الحجاج في وصية الإمام الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم

دراسة في وسائل الإقناع

المدرس الدكتور
فاطمة عبد زيد شوين الخزاعي
كلية الشيخ الطوسي الجامعة
falkhuai6@gmail.com

Pilgrims in the will of Imam Al-Kazim (peace be upon him) to Hisham bin Al-Hakam

Study in the means of persuasion

Lect. Dr.
Fatima Abdul Zaid Shwain Al-Khuzai
Al-Tusi University College

الملخص:ـ

نسعى في هذا البحث إلى تتبع أهم الحجج التي أوردها الإمام الكاظم عليه السلام في وصيته لهشام بن الحكم، والوقوف على أبرز وسائل الإقناع التي استثمرها؛ لجذب انتباه المتلقي والتأثير على فكره، بتتبعنا للعناصر الحجاجية في وصيته والتي أسهمت في نقل النص إلى نص أبداعي بلاغي ذو صبغة جمالية حجاجية، تكد الذهن وتمتع النفس في الاسترسال مع فقرات الوصية وأهم ما جاء بها من توصيات لهشام خصوصاً وللمؤمنين بشكل عام.

وعليه قسمنا البحث على شقين:

الأول: الحجاج التداولي، وتضمن الروابط الحجاجية، والعوامل الحجاجية، والسلالم الحجاجية، والأفعال الكلامية.

الثاني: فكان نصيبه الحجاج البلاغي، الذي تناولنا فيه الاستعارة والكناية والجناس والتقابل.

الكلمات المفتاحية: الامام الكاظم، هشام بن الحكم، الحجاج، التلاومية الحجاجية، التأثير الصوتي، الحجاج البلاغي، الروابط الكلامية.

Abstract:-

Praise be to God, the first without the first was before him, and the other without another will be after him, who failed to see the eyes of the spectators, and failed to call him the delusions of the descriptors, and God prayed to Muhammad and the family of his purified and his companions.

And yet…

In this research, we seek to follow the most important arguments mentioned by Imam Al-Kazim (peace be upon him) in his will to Hisham bin Al-Hakam, and to stress on the most prominent means of persuasion that he invested to attract the attention of the recipient and influence his idea, by following us on the pilgrimage elements in his will that contributed to the transfer of the text to a creative text The rhetoric is of a pilgrim aesthetic in nature, hard for the mind and the enjoyment of the soul in the continuity with the passages of the will and the most important recommendations that came out of Hisham in particular and for believers in general.

And our research division has two parts :

The first: the deliberative pilgrims , which included the pilgrimages , the pilgrimage factors , the pilgrimage stairs, and the verbal actions. As for the second topic, it was the rhetorical portion of the pilgrims, in which we dealt with metaphor, metonymy, anagrams and contrast.

key words: Al-Imam Al-Kadhim, Hisham Ibn Al-Hakam, Al-Hajjaj, Al-Hajjajia Talumiyya, Al-Hajjaj Al-Rhetoric.

المقدمة:

منذ سنين وأنا أود الكتابة بأدب الإمام الكاظم عليه السلام ،الذي أحتل مساحة كبيرة من المبادئ التي سار عليها آل البيت عليهم السلام سواء أكان في المجالات الفقهية أو النصوص الأدبية التي تتصف بالفنية والإبداعية، والأن تسنت لي الفرصة لأبحث في نصوصه، واسبر غورها واتفحص دقائقها، واستقر الاختيار على وصيته التي تحمل كثير من أغراض الحجاج وعناصر الإقناع اللغوية والبلاغية، أراد الإمام عليه السلام بها، التأثير على عقل المتلقي، واستمالت ذهنه للاستماع للحجج والعمل بها.

وعليه قسمنا البحث على شقين يتقدمهما نص الخطبة في موضع مستقل حتى لا نثقل هامش البحث عند ذكرها في الأمثلة التطبيقية، ثم جاء المدخل يتحدث عن الحجاج لغة واصطلاحا واقوال العلماء المؤسسين له.

أما مباحث البحث فهي:

الأول: الحجاج التداولي، وتضمن الروابط الحجاجية، والعوامل الحجاجية، والسلالم الحجاجية، والأفعال الكلامية، أما المبحث الثاني فكان نصيبه الحجاج البلاغي، الذي تناولنا فيه الاستعارة والكناية والجناس والتقابل.

وبهذا القدر ختمنا البحث بأهم النتاج التي توصلنا لها، وثبت للمصادر والمراجع.

على ضفاف البحث

وصية الإمام الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم حول العقل:

" قال عليه السلام، قال تعالى: (إنّ الله تبارك وتعالى بشّر أهل العقل والفهم في كتابه، فقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ الزمر: ١٧ - ١٨.

يا هشام: بن الحكم إنّ الله عزّ وجل أكمل للناس الحجج بالعقول، وأفضى إليهم بالبيان، ودلّهم على ربوبيته بالأدلاّء، فقال: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ

فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ البقرة: ١٦٣ ـ ١٦٤.

يا هشام: قد جعل الله عزّ وجل ذلك دليلاً على معرفته، بأنّ لهم مدبّراً، فقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ النحل: ١٢.

وقال: ﴿حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الزخرف: ١ ـ ٣.

وقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ الروم: ٢٤.

يا هشام: ثمّ وعّظ أهل العقل ورغّبهم في الآخرة، فقال: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ الأنعام: ٣٢.

وقال: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ القصص: ٦٠.

يا هشام: ثمّ خوّف الذين لا يعقلون عذابه، فقال عزّ وجل: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ الصافات: ١٣٦ ـ ١٣٨.

يا هشام: ثمّ بيّن أنّ العقل مع العلم، فقال: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ العنكبوت: ٤٣.

يا هشام: ثمّ ذمّ الذين لا يعقلون، فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ البقرة: ١٧٠.

وقال: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ الأنفال: ٢٢.

وقال: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لقمان: ٢٥.

ثمّ ذم الكثرة، فقال: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الأنعام: ١١٦، وقال:

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الأنعام: ٣٧.

يا هشام: ثمّ مدح القلّة، فقال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ سبأ: ١٣.

وقال: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ ص: ٢٤.

وقال: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ هود: ٤٠.

يا هشام: ثمّ ذكر أولي الألباب بأحسن الذكر، وحلاّهم بأحسن الحلية، فقال: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ البقرة: ٢٦٩.

يا هشام: إنّ الله يقول: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ ـ ق: ٣٧ ـ يعني العقل.

وقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ ـ لقمان: ١٢ قال: الفهم والعقل.

يا هشام: إنّ لقمان، قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقلَ الناس، يا بنيّ إنّ الدنيا بحرٌ عميقٌ قد غرق فيه عالم كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الإيمان، وشراعها التوكّل، وقيمتها العقل، ودليلها العلم، وسكّانها الصبر.

يا هشام: لكل شيء دليل، ودليل العاقل التفكّر، ودليل التفكّر الصمت، ولكل شيء مطيّة، ومطيّة العاقل التواضع، وكفى بك جهلاً، أن تركب ما نُهيت عنه.

يا هشام: لو كان في يدك جوزة، وقال الناس: لؤلؤة ما كان ينفعك، وأنت تعلم أنّها جوزة، ولو كان في يدك لؤلؤة، وقال الناس: أنّها جوزة، ما ضرّك وأنت تعلم أنّها لؤلؤة.

يا هشام: ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلاّ ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة لله، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً، وأعقلهم أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة.

يا هشام: ما من عبد إلاّ وملك آخذ بناصيته، فلا يتواضع إلاّ رفعه الله، ولا يتعاظم إلاّ وضعه الله..."

المدخـل:

الحجاج لغة واصطلاحاً

الحجاج لغة:

يقوم معنى الحجاج على المجادلة بسبب خلاف الوجهة أو الرأي أو ما شابه ذلك، وفيه الدليل على الرأي المرغوب اثباته، ولقد ورد لفظ الحجاج في القران الكريم في عدة سور منها "ال عمران، الانعام، الشورى، غافر".

واثبتت المعاجم العربية تعريف للحجاج يقول" غلبه بالحجة أو حاجة أو محاجّة، وحجاجاً جادله، واحتج عليه، أقام عليه الحجة، وعارضه مستنكراً فعله، وتحاجّوا تجادلوا، والحجة الدليل والبرهان[١].

وذكر الزمخشري تعريفا للحجاج والحجة يقول فيه: " حاج خصمه فحَجّه، وفلان خصمه محجوج"[٢] أي مغلوب على أمره.

ويقول ابن منظور" الحجة ما دُفع به الخصم، ورجل محاجج أي جدلّ، والتحاج التخاصم واحتج بالشيء أي اتخذه حجة..."[٣].

الحجاج اصطلاحاً:

يعد الحجاج خطاباً اقناعياً يروم في دفع المتلقي إلى تغير اعتقاداته، ويبني ثقافته وسلوكات وتصرفات منشودة، انطلاقاً من حجج ملائمة لثقافة المتلقي المفترض وتمثلاته[٤].

ويحدد العالم بيرلمان الحجاج بقوله هو: "جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة تحفز المتلقي على الاقناع بما تعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقناع"[٥] والحجاجية عند إريك كراب هي:" جملة من التصورات والمقدمات والفرضيات التي تنسج منها المحاجج خططه البرهانية، فبهذه المقدمات يستمال المعنيون، كما أن لهم الحق في رفضها إذا لم تنسجم مع تصوراتهم أو كانت من البساطة أو السطحية بحيث لا تمثل أي عنصر جذاب"[٦].

أما ديكرو فقد فرق بين معنين للحجاج: المعنى العادي، والمعنى الفني أو الاصطلاحي

إن صح التعبير، والحجاج موضوع النظر في التداولية المدمجة هو بالمعنى الثاني.

الحجاج الاصطلاحي يدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية[٧] نستخلص من تعريف ديكرو وزميله انسكومير أن الحجاج يقوم على اللغة بالأساس، بل يكمن فيها، بينما نجده عند بير لمان سابق الذكر وتيتكاه مثل نظرة منطقية وهذا ما ينزل الحجاج في صميم التفاعل بين الخطيب وجمهوره.

كل ما تقدم في موضوع الحجاج ما هو إلاّ اشارات ووقفات قصيرة تبين معنى الحجاج وتأصيل للمصطلح، ليكون مدخل لموضوعنا الأساسي "الحجاج في وصية الإمام الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم دراسة في وسائل الإقناع".

المبحث الأول

الحجاج التداولي

المقصود بالحجاج التداولي دراسة الجوانب الحجاجية في اللغة، والتي تعني إننا نتكلم بقصد التأثير بتوجيه الخطاب، تمكننا من تحقيق الأهداف الحجاجية[٨] عن طريق جمع بعض التقنيات الحجاجية التي شكلت المفاهيم الأساسية للتداولية ، تقنيات تعرض بشكل خاص يحاول الملقي بها إقناع المتلقي بها والإيمان بصحتها، بتحقيق استنتاجات داخل الخطاب تمكن المتلقي من الوصول إلى نتيجة ما مما هو بصدد سماعه من الملقي، وقد جاءت هذه التقنيات اللغوية(التداولية) في وصية الإمام الكاظم عليه السلام بشكل ملفت للنظر، ومنها:

أولاً- الروابط الحجاجية:

الرابط هو: "العلاقة التي تحصل بين شيئين ببعضهما البعض ويتعين كون اللاحق منهما متعلقاً بالسابق"[٩] وتستند إلى كل قول دوراً محدداً داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة[١٠] ويتم كل ذلك بأدوات متعددة منها(بل، لكن، حتى، إذن، ولاسيما، لأن، إذ، الواو، الفاء...) وتسهم بوجودها في النص من بناء هيكلية وترتيب مكونات الخطاب، كما تسهم بربط المقدمات بالنتائج داخل الخطاب الواحد،[١١] وقد جاءت في وصية الإمام عليه السلام مجموعة من الأدوات منها:

أ - الواو:

يعد حرف الواو أحد حروف العطف والجمع مطلقاً[١٢] وهنا يفيد بجمع الحجج وترتيبها وتعميق الحجاج عن طريق ربط الحجج المتتالية[١٣].

وقد استعمل الإمام عليه السلام حرف العطف الواو بكثرة عند القاء حججه؛ لأنها تفيد المشاركة بين المعطوف والمعطوف، وهذا يفيد الإمام في توحيد حججه التي تصب في موضوع واحد وهو أهمية العقل في تميز الشخصية الصالحة من غيرها، ومن النصوص التي جاء فيها هذا الحرف قوله: " يَا هِشَامُ نُصِبَ الْخَلْقُ لِطَاعَةِ اللَّهِ وَ لَا نَجَاةَ إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَ الطَّاعَةُ بِالْعِلْمِ وَ الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ وَ التَّعَلُّمُ بِالْعَقْلِ يُعْتَقَدُ وَ لَا عِلْمَ إِلَّا مِنْ عَالِمٍ رَبَّانِيٍّ وَ مَعْرِفَةُ الْعَالِمِ بِالْعَقْلِ"

أراد الأمام عليه السلام أن يبين أن العقل هو مفتاح الحكمة، ولا يمكن معرفة الأنسان العاقل إلاّ باجتماع مجموعة من الصفات منها الطاعة لله (عز وجل) وللعلم ومن ثم لا بُدّ من التعلم...، واستعمال حرف العطف الواو بهذه التدرج حتى الوصول للعقل يمنح النص قوة السبك والتنقل بسلم حجاجي داخل سلم حجاجي الوصية

وفي موضع آخر يستعمل الحرف نفسه قائلاً:" يَا هِشَامُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع كَانَ يَقُولُ لَا يَجْلِسُ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ إِلَّا رَجُلٌ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ يُجِيبُ إِذَا سُئِلَ وَ يَنْطِقُ إِذَا عَجَزَ الْقَوْمُ عَنِ الْكَلَامِ وَ يُشِيرُ بِالرَّأْيِ الَّذِي فِيهِ صَلَاحُ أَهْلِهِ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهُنَّ فَجَلَسَ فَهُوَ أَحْمَقُ وَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع إِذَا طَلَبْتُمُ الْحَوَائِجَ فَاطْلُبُوهَا مِنْ أَهْلِهَا قِيلَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ مَنْ أَهْلُهَا قَالَ الَّذِينَ قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَ ذَكَرَهُمْ فَقَالَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ قَالَ هُمْ أُولُو الْعُقُولِ وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع مُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ دَاعِيَةٌ إِلَى الصَّلَاحِ وَ أَدَبُ الْعُلَمَاءِ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ وَ طَاعَةُ وُلَاةِ الْعَدْلِ تَمَامُ الْعِزِّ وَ اسْتِثْمَارُ الْمَالِ تَمَامُ الْمُرُوَّةِ وَ إِرْشَادُ الْمُسْتَشِيرِ قَضَاءٌ لِحَقِّ النِّعْمَةِ وَ كَفُّ الْأَذَى مِنْ كَمَالِ الْعَقْلِ وَ فِيهِ رَاحَةُ الْبَدَنِ عَاجِلًا وَ آجِلًا "

لقد ورد العطف بالواو كثيراً، لكن الذي يهمنا هنا هو استعماله للجمع بين حجيتين من حجج السلم الحجاجي، الأولى تتعلق بقول أمير المؤمنين عليه السلام والثاني بقول الأمام الحسن عليه السلام، وكلا الحجتين تبين أهمية العقل في المنطق وأهميته في إظهار شخصية الملقي وقوة تأثيرها على المتلقي.

ففي النصين السابقين وجدنا الواو يربط بين الحجج المتلاحقة التي توصف أصحاب الحكمة فهي تعطي حالة وتعضدها بأخرى؛ ليعمل مشهد متكامل التماسك، في سياق يقوي الحجاج ويؤثر على ذهن المتلقي.

ومن جهة أخر أراد الإمام عليه السلام في ذكر أقوال الأئمة المعصومين بهذا التسلسل مقدم النصوص القرآنية عليها؛ ليبين التأكيد على أهمية العقل والتأكيد عليه في النصوص الموروثة كونه أساس الصفات بل تقوم عليه الصفات جميعاً، وبدون العقل لا أهمية تذكر لصفات الشخص، ولا يمكنه التأثير على المتلقين.

هذا والأمثلة كثيرة تشمل الخطبة بكاملها، لكننا أوردنا هذه النماذج لدلالة حجاجية معينه.

ب - **ثم:**

الربط بـ(ثم) يساعد على الترتيب مع التراخي[١٤] أي أنّه يساعد على ترك مهلة زمنية ما بين الثاني والأول غير محددة، أي عدم وجود قطعية على مقدار التراخي من جهة اللفظ[١٥]، وقد جاءت هذه الأداة مرات قليلة في الوصية إذ يقول: " يَا هِشَامُ اعْرِفْ الْعَقْلَ وَجُنْدَهُ وَالْجَهْلَ وَجُنْدَهُ تَكُنْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ قَالَ هِشَامٌ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ لَا نَعْرِفُ إِلَّا مَا عَرَّفْتَنَا فَقَالَ عليه السلام يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَقْلَ وَ هُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورِهِ فَقَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ خَلَقْتُكَ خَلْقاً عَظِيماً وَ كَرَّمْتُكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي ثُمَّ خَلَقَ الْجَهْلَ مِنَ الْبَحْرِ الْأُجَاجِ الظُّلْمَانِيِّ فَقَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَلَمْ يُقْبِلْ فَقَالَ لَهُ اسْتَكْبَرْتَ فَلَعَنَهُ ثُمَّ جَعَلَ لِلْعَقْلِ خَمْسَةً وَ سَبْعِينَ جُنْداً فَلَمَّا رَأَى الْجَهْلُ مَا كَرَّمَ اللَّهُ بِهِ الْعَقْلَ وَمَا أَعْطَاهُ أَضْمَرَ لَهُ الْعَدَاوَةَ فَقَالَ الْجَهْلُ يَا رَبِّ هَذَا خَلْقٌ مِثْلِي خَلَقْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَقَوَّيْتَهُ وَأَنَا ضِدُّهُ وَ لَا قُوَّةَ لِي بِهِ أَعْطِنِي مِنَ الْجُنْدِ مِثْلَ مَا أَعْطَيْتَهُ فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَعَمْ فَإِنْ عَصَيْتَنِي بَعْدَ ذَلِكَ أَخْرَجْتُكَ وَجُنْدَكَ مِنْ جِوَارِي وَمِنْ رَحْمَتِي فَقَالَ قَدْ رَضِيتُ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ خَمْسَةً وَ سَبْعِينَ جُنْداً فَكَانَ مِمَّا أَعْطَى الْعَقْلَ مِنَ الْخَمْسَةِ وَالسَّبْعِينَ جُنْداً الْخَيْرُ وَهُوَ وَزِيرُ الْعَقْلِ وَجَعَلَ ضِدَّهُ الشَّرَّ وَهُوَ وَزِيرُ الْجَهْلِ."

واضح أن الإمام عليه السلام أراد تبيان صفات العقل وصفات الجهل فاستعمل أداة تخص الترتيب والتراخي بحسب ما يتطلبه سياق النص الذي ورد فيه العقل والجهل؛ لأن العقل

والجهل لا يمكن أن يجتمعان في الشخص نفسه، كما أن الله عز وجل لم يخلقهما في آن واحد، ومن جهة أخرى أراد أن يخبر المتلقي بالبعد الزمني بينهما فضلا عن الاختلاف الوظيفي الذي يؤديانه في بناء الشخصية.

ثانياً- العوامل الحجاجية:

هي" عناصر لغوية تنتظمها غاية واحدة، وهي تحقيق الخطاب للإقناع في عملية التواصل"[١٦]، إما العامل فيعرف" بأنه وحدة لغوية إذا تم إعمالها في ملفوظ معين فإن ذلك يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ، والتحول الذي يحدثه العامل الحجاجي في المحتوى الدلالي للملفوظ الذي يرد فيه لا يكون مستمداً من القيم الخبرية التي يضفيها هذا العامل، وإنما يستمد من وظيفته التحويلية الحجاجية الخالصة، فهو لا يضيق مضموناً خبرياً جديداً، وإنما غاية ما يحدثه هو شحن وتحويل المضمون الخبري القائم؛ ليؤدي وظيفة حجاجية تتلاءم مع الاستراتيجية الحجاجية للمتلفظ"[١٧] بواسطة أعادة صياغة اللفظ المتقيد ضمن العبارة وتوصيلها للمتلقي؛ لأن الأمر متعلق بأفكار وقضايا موجهة إلى الآخر، وهذا يعني أن العامل الحجاجي يألف مع المحتوى في نطاق واحد في عملية التشاكل[١٨].

ومن أبرز العوامل الحجاجية التي وردت في وصية الإمام الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم:

أ - عامل النفي:

أسلوب النفي هو" أسلوب لغوي يقصد به النقص والإنكار"،[١٩] يستعمل من أجل إزالة أمر كان يعتقد ويؤمن به المتلقي، فيعمل الملقي على نفي الاعتقاد بالشك والنفي[٢٠] باستعمال أدوات النفي المتمثلة بـ(لم، لن، ما، لا، ليس) التي تعد عوامل حجاجية تساعد المتلقي في توجيه قوله، فضلاً عن أنها تحقق له وظيفة اللغة الحجاجية؛[٢١] لأنها تعد من وسائل الإقناع التي لها قوة تأثيرية، ناتجة عن قدرة المتلقي في التعبير عن صورتين متقابلتين، صورة الاثبات من جهة، ومن جهة أخرى صورة النفي[٢٢]، ومن أمثلت هذا الأسلوب الحجاجي المؤثر الذي ورد في وصية الإمام الكاظم عليه السلام

" يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ الَّذِي لَا يَشْغَلُ الْحَلَالُ شُكْرَهُ وَ لَا يَغْلِبُ الْحَرَامُ صَبْرَهُ"

" يَا هِشَامُ لَا تَمْنَحُوا الْجُهَّالَ الْحِكْمَةَ فَتَظْلِمُوهَا وَ لَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَظْلِمُوهُمْ "

كرر الإمام عليه السلام أداة النفي مرات كثيرة في النص بهدف توجيه المتلقي إلى معرفة حقيقة أهمية العقل وتوظيفه في التعامل الديني والاجتماعي ، فضلاً عن أنها تمنح النص بعداً حجاجياً بشكل حجج متوالية.

" يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ رَضِيَ بِالدُّونِ مِنَ الدُّنْيَا مَعَ الْحِكْمَةِ وَ لَمْ يَرْضَ بِالدُّونِ مِنَ الْحِكْمَةِ مَعَ الدُّنْيَا فَلِذَلِكَ رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ"

" يَا هِشَامُ مَنْ أَرَادَ الْغِنَى بِلَا مَالٍ وَ رَاحَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْحَسَدِ وَ السَّلَامَةَ فِي الدِّينِ فَلْيَتَضَرَّعْ إِلَى اللَّهِ فِي مَسْأَلَتِهِ بِأَنْ يُكَمِّلَ عَقْلَهُ فَمَنْ عَقَلَ قَنِعَ بِمَا يَكْفِيهِ وَ مَنْ قَنِعَ بِمَا يَكْفِيهِ اسْتَغْنَى وَ مَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِمَا يَكْفِيهِ لَمْ يُدْرِكِ الْغِنَى أَبَداً "

تكررت "لم" مرتين في النص لتعمل موازنة بين جملتين متضادتين أحدهما تحمل صفات الاثبات الحسنة، والأخرى تحمل صفات النفي السيئة؛ ليدل بها الإمام عليه السلام على نقيضين، ففي الأولى أثبت أن العقل وصفات العاقل تورث الحكمة وحسن الدين والسيرة، ومن اتبع هذه الصفات لم يقع بمحذور أو خطأ وهذا يُعدّ الطرف الثاني.

ب - العامل إلاّ:

أداة النفي والاستثناء في الوقت نفسه (إلاّ) بقصرها شيء على شيء أخر في بنية النص، تعد عاملاً حجاجياً من غير شك، ومن جهة أخرى تعمل على ربط الفكرة المشتركة بين المرسل والمرسل اليه،(٢٣) وهو أيضاً يعمل على الإقناع والتأثير.

" يَا هِشَامُ مَا بَعَثَ اللَّهُ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ إِلَى عِبَادِهِ إِلَّا لِيَعْقِلُوا عَنِ اللَّهِ فَأَحْسَنُهُمْ اسْتِجَابَةً أَحْسَنُهُمْ مَعْرِفَةً لِلَّهِ وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ أَحْسَنُهُمْ عَقْلًا وَأَعْقَلُهُمْ أَفْعَهُمْ دَرَجَةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

يَا هِشَامُ مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَ مَلَكٌ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ فَلَا يَتَوَاضَعُ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ وَ لَا يَتَعَاظَمُ إِلَّا وَضَعَهُ اللَّهُ "

" يَا هِشَامُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع كَانَ يَقُولُ لَا يَجْلِسُ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ إِلَّا رَجُلٌ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ يُجِيبُ إِذَا سُئِلَ وَ يَنْطِقُ إِذَا عَجَزَ الْقَوْمُ عَنِ الْكَلَامِ وَ يُشِيرُ بِالرَّأْيِ الَّذِي فِيهِ صَلَاحُ أَهْلِهِ"

" يَا هِشَامُ مَا قُسِمَ بَيْنَ الْعِبَادِ أَفْضَلُ مِنَ الْعَقْلِ نَوْمُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ سَهَرِ الْجَاهِلِ وَ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيّاً إِلَّا عَاقِلًا حَتَّى يَكُونَ عَقْلُهُ أَفْضَلَ مِنْ جَمِيعِ جَهْدِ الْمُجْتَهِدِينَ وَ مَا أَدَّى الْعَبْدُ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ حَتَّى عَقَلَ عَنْهُ"

جاءت الأداة (إلاّ) في النص بشكل مكثف؛ ليبين الإمام عليه السلام بها أن تمام الإنسان وكماله تكمن في العقل، وأن كل صفة من صفات الانبياء والعلماء والعظماء ما هي إلاّ إشارة إلى تمام العقل والحكمة؛ لأن العقل هو من يمكن الإنسان من تميز الصح من الخطأ والحق من الباطل...

وبهذا الأسلوب الذي يجمع الاستثناء مع النفي تمكن الإمام عليه السلام من أثبات فعل العقل وحتمية أهميته للإنسان، وبعد العقل والتعقل تأتي الحكمة والعلم والموعظة...

ت - العامل إنما:

تعد الأداة إنما أداة أثبات لما يذكر بعدها ونفي ما سواه[٢٤]، كما تعد إنما أداة بلاغية تدل على القصر؛ لأنها متكونه من (ما، و إلاّ) تعمل على تحويل الخطاب إلى بنية مقيدة بالإثبات مرتبطة به[٢٥].

" يَا هِشَامُ اصْبِرْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَاصْبِرْ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ فَإِنَّمَا الدُّنْيَا سَاعَةٌ فَمَا مَضَى مِنْهَا فَلَيْسَ تَجِدُ لَهُ سُرُوراً وَ لَا حُزْناً وَ مَا لَمْ يَأْتِ مِنْهَا فَلَيْسَ تَعْرِفُهُ فَاصْبِرْ عَلَى تِلْكَ السَّاعَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا فَكَأَنَّكَ قَدِ اغْتَبَطْتَ"

" يَا هِشَامُ إِيَّاكَ وَالْكِبْرَ عَلَى أَوْلِيَائِي وَالِاسْتِطَالَةَ بِعِلْمِكَ فَيَمْقُتُكَ اللَّهُ فَلَا تَنْفَعُكَ بَعْدَ مَقْتِهِ دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتُكَ وَكُنْ فِي الدُّنْيَا كَسَاكِنِ دَارٍ لَيْسَتْ لَهُ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الرَّحِيلَ"

جاءت الأداة (إنما)؛ لتثبت زوال الدنيا وأن ما يجنيه الإنسان منها هو بقدر ما قدم من عمل ومنفعة عامة، ومثل هذه المنفعة تتحقق لدى الإنسان العاقل الحكيم، وهذا ما يريد إيصاله الإمام عليه السلام من وصيته الارشادية.

٢ـ السلالم الحجاجية:

هي عبارة عن" علاقة تراتبية للحجج متتابعة، وهذه الحجج تنتمي إلى فئة حجاجية معينة، وتنهض على علاقة تراتبية معينة؛ لذا فهي تشكل سلماً حجاجياً موجهاً نحو ما يريد

أن يصل إليه المخاطب"[٢٦] فتترتب بطريقة تلازمية قوية التركيب تدعم دعوى الملقي وتزيدها قوة وثبات.

إذن السلم الحجاجي له أهتمامات بالتدرج والتنظيم الخاصة بالمسار الحجاجي؛ فيدرس الحجاجي مبتدأ من أقوى حجة في القول وحتى يصل النتيجة، إما الطريقة التلازمية والتعاقدية التي ذكرناها سابقاً بين الحجج والنتائج هي من يظهر قوة الحجاج وضعفه،[٢٧] وقد استعمل الإمام الكاظم عليه السلام هذه الحجج في وصيته؛ ليبين للمجتمع في عصره وكل العصور أمور خصها الله (عز وجل)والانبياء وأهل الحكمة، وأهل البيت عليهم السلام تتعلق بالتعامل مع الدين والمجتمع، وكيف التحكم باستعمال العقل والتعقل في المجتمع.

وفي هذا الأمر يستعمل الإمام عليه السلام حجة قوية وهي ما أمر الله به من اعتماد العقل والحكمة في كل ما يفعلون، قائلاً: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَشَّرَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَ الْفَهْمِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَ أُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ

يَا هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَكْمَلَ لِلنَّاسِ الْحُجَجَ بِالْعُقُولِ وَ أَفْضَى إِلَيْهِمْ بِالْبَيَانِ وَ دَلَّهُمْ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ بِالْأَدِلَّاءِ فَقَالَ وَ إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ إِلَى قَوْلِهِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)

ثم ينتقل للحجة الثانية وهي ما قاله الحكماء في اعتماد العقل، والذي جاء ذكرهم في كتاب الله (عز وجل)، قائلاً: (يَا هِشَامُ إِنَّ لُقْمَانَ قَالَ لِابْنِهِ تَوَاضَعْ لِلْحَقِّ تَكُنْ أَعْقَلَ النَّاسِ يَا بُنَيَّ إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ قَدْ غَرِقَ فِيهِ عَالَمٌ كَثِيرٌ فَلْتَكُنْ سَفِينَتُكَ فِيهَا تَقْوَى اللَّهِ وَ حَشْوُهَا الْإِيمَانَ وَ شِرَاعُهَا التَّوَكُّلَ وَ قَيِّمُهَا الْعَقْلَ وَ دَلِيلُهَا الْعِلْمَ وَ سُكَّانُهَا الصَّبْرَ)

وبعد أن أكمل ما جاء بالقرآن سواء بأمر الله (عز وجل) أو ما جاء على لسان الحكماء، يذكر ما جاء على لسان أهل البيت عليهم السلام ويفتتحها بقول أمير المؤمنين عليه السلام، قائلاً: (يَا هِشَامُ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ مَا مِنْ شَيْءٍ عُبِدَ اللَّهُ بِهِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ وَ مَا تَمَّ عَقْلُ امْرِئٍ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خِصَالٌ شَتَّى الْكُفْرُ وَ الشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونَانِ وَ الرُّشْدُ وَ الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولَانِ...).

ثم يذكر قول علي بن الحسين عليه السلام (وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِنَّ جَمِيعَ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبِهَا بَحْرِهَا وَ بَرِّهَا وَ سَهْلِهَا وَ جَبَلِهَا عِنْدَ وَلِيٍّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِحَقِّ اللَّهِ كَفَيْءِ الظِّلَالِ...)

ويورد حجة أخرى بذكرها نصيحة نبيه الله عيسى عليه السلام، عندما حاجج الحواريين بما لديه من حجج دامغة قائلاً: (يَا هِشَامُ إِنَّ الْمَسِيحَ عليه السلام قَالَ لِلْحَوَارِيِّينَ يَا عَبِيدَ السَّوْءِ يَهُولُكُمْ طُولُ النَّخْلَةِ وَ تَذْكُرُونَ شَوْكَهَا وَ مُئُونَةَ مَرَاقِيهَا وَ تَنْسَوْنَ طِيبَ ثَمَرِهَا وَ مَرَافِقَهَا كَذَلِكَ تَذْكُرُونَ مُئُونَةَ عَمَلِ الْآخِرَةِ فَيَطُولُ عَلَيْكُمْ أَمَدُهُ وَ تَنْسَوْنَ مَا تُفْضُونَ إِلَيْهِ مِنْ نَعِيمِهَا وَ نُورِهَا وَ ثَمَرِهَا...).

ثم يورد ما جاء في الكتب السماوية من حجج؛ ليقوي بها حجته في تقديم النصح والارشاد، قائلاً: (يَا هِشَامُ مَكْتُوبٌ فِي الْإِنْجِيلِ طُوبَى لِلْمُتَرَاحِمِينَ أُولَئِكَ هُمُ الْمَرْحُومُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ طُوبَى لِلْمُصْلِحِينَ بَيْنَ النَّاسِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُقَرَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ طُوبَى لِلْمُطَهَّرَةِ قُلُوبُهُمْ-أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ طُوبَى لِلْمُتَوَاضِعِينَ فِي الدُّنْيَا أُولَئِكَ يَرْتَقُونَ مَنَابِرَ الْمُلْكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

وليعضد وصيته التي تتوالى بها الحجج من أجل الإقناع والتأثير، يذكر جزاء من يرتكب الفحش؛ لأن الجزاء والإحسان هو من يدفع الأنسان للعمل وأتقانه (إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى كُلِّ فَاحِشٍ بَذِيءٍ قَلِيلِ الْحَيَاءِ.. لَا يُبَالِي مَا قَالَ وَ لَا مَا قِيلَ فِيهِ).

وآخر حجة ذكرها الإمام عليه السلام في وصيته هي أن ما ذكر من حجج وصفات التي يمتلكها ألاّ الانبياء والاوصياء والمرسلين والحكماء والصديقين، ومثل هذه الصفات يتمنى كل شخص التمتع بها (يَا هِشَامُ لَا تُجْمَعُ هَذِهِ الْخِصَالُ إِلَّا لِنَبِيٍّ أَوْ وَصِيِّ أَوْ مُؤْمِنٍ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَ أَمَّا سَائِرُ ذَلِكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ بَعْضُ هَذِهِ الْجُنُودِ مِنْ أَجْنَادِ الْعَقْلِ حَتَّى يَسْتَكْمِلَ الْعَقْلَ وَ يَتَخَلَّصَ مِنْ جُنُودِ الْجَهْلِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ فِي الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْصِيَاءِ وَفَّقَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ لِطَاعَتِهِ.)

نلحظ الإمام عليه السلام اعتمد سلسلة من الحجج المتتالية من أعلى حجة وهي ما أوصى بها الله عز وجل إلى أقل حجة بالنسبة لمن سبقها، وكل ما ذكر من حجج تلقتها آذان صاغية

سواء عُمل بها أم لم يُعمل، ألاّ أنها حجج تتميز بالقوة والتأثير على استمالت ذهن المتلقي، حتى وأن كان بعضها معروف لدى الجميع فقد أوردها الإمام عليه السلام للتذكير بإعادتها على مسامع المتلقين.

٤ـ الافعال الكلامية:

الأفعال الكلامية هي: " كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري، فضلاً عن ذلك يعد نشاطاً مادياً ونحوياً يتوسل أفعلاً قولية لتحقيق أغراض إنجازية كـ (الأمر، والطلب، والوعيد، والوعد)، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)، ومن ثم فهو يطمع إلى أن يكون فعلاً تأثيرياً، أي يطمع أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعياً، أو مؤسساتها، ومن ثم إنجاز شيء ما"[٢٨].

والأفعال الكلامية تعد من الموضوعات الأساسية للسانيات التداولية التي تحتل مركز الصدارة في الإجابة عن كثير من الأسئلة، ومنها مثلاً من المتكلم؟ إلى من يتكلم؟ إلى متى يتكلم؟ ماذا يقول حين يتكلم؟ كيف نتكلم ونريد شيئاً آخر؟[٢٩].

ومثل هذه الأفعال الكلامية يمكن أن نستشفها من السياق والنص الذي يوجهه المرسل إلى المرسل إليه، وقد وردت هذه الأفعال في وصية الإمام عليه السلام سواء أكانت حقيقية أم مجازية كلها تحقق بعداً دلالياً وإنجاز قولي تأثيري، الغرض منه الإقناع لا غير، وهي:

١- الاستفهام:

هو من الأساليب اللغوية التي يعتمدها الملقي؛ ليخرج بنصوصه من المباشرة والتقريرية، ويحقق به تواصل بينه وبين المتلقي بواسطة الاستفهام عن أمر وطلب الإجابة، والاستفهام هو: طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وهو الاستخبار الذي قالوا فيه إنه طلب خبر ما ليس عندك، أي طلب الفهم[٣٠]، ويخرج الاستفهام في الأبنية الأدبية إلى أغراض مجازية متعددة تساعد المرسل في تعداد الأدوات الاستفهامية وتعداد معانيها، وهذا ما يساعد المرسل على تحميلها على عدة أوجه ليتمكن بها من إيصال ما يرغب به للمتلقي؛ ليجعله أمام اجابات مختلفة على سؤال واحد، فضلاً عن أنه يساعد على كد الذهن من أجل الوصول للإجابة.

ومن أمثلت الاستفهام التي جاءت في وصية الأمام الكاظم عليه السلام قوله: (ألم تعلم أنّ من شمخ إلى السقف برأسه: شجه، ومن خفض رأسه استظل تحته وأكنه)، فقد ذكر السؤال بهمزة التي تحمل التصديق والتصوير وتحتاج إلى إجابة كما هو معروف؛ ليجعل المتلقي يسأل ويتسأل عن أمر دقيق الحكمة بعيد المعنى، ويرجع الإنسان المتلقي إلى نفسه ليدرك أهمية ما يهدف اليه الإمام عليه السلام.

ومن الاستفهام أيضاً قوله عليه السلام: (يا هشام تمثّلت الدنيا للمسيح في صورة امرأة زرقاء، فقال لها: كم تزوّجت؟ فقالت كثيراً، قال: فكم طلقتك؟ قالت: لا بل كلا قتلت...)، يستفهم باستعمال الأداة كم؛ ليعرف مقدار ما يحصل الإنسان من الدنيا الفانية.

نلحظ أن الإمام عليه السلام يستفهم بهذا الأسلوب؛ لينبه المتلقي لأمر ما ثم يرشده لتركه، ويبدو له النصح بما يفعل، وهذا هو هدف الوصية التي أراد الأمام عليه السلام بها ارشاد المجتمع الذي تفشى به الطمع وحب الدنيا.

٢- الأمر:

صيغة الأمر: هي " صيغة تستدعي الفعل، وقول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على وجه الاستعلاء والإلزام"[٣١].

كان لصيغة الأمر حضور مميز في الوصية؛ لأنها تتحدث عن النصح والتوجيه وهذا يتوجب ورود صيغ الأمر كثيراً، ومنه قوله عليه السلام:(واهرب من سائرهم كهربك من السباع)، هنا استعمل فعل الأمر ليحذر وينبه ويمنعه من مخالطته الناس وبالخصوص الاشرار ومن يخالف الصواب، ولم يجد غير الأمر وسيلة لينصحه بالابتعاد عنهم.

ثم يستعمله مرة ثانية، إذ يقول: (أمت الطمع من المخلوقين فإنّ الطمع مفتاح الذل...)

الطمع لا يموت، لكنه استمله هنا بشكل استعارة مع فعل الأمر في الوقت نفسه؛ ليقضي على الطمع ويستأصله من نفوس المخلوقات كافة؛ لكونه آفة فتاكة مضرة تؤدي بالمجتمع للذل والهوان.

وفي موضع أرشادي آخر يقول: (اهرب من سائرهم كهربك من السباع)، امره بالهروب من سائر المخلوقات وجعل هروبه مشروط بقوة محددة اخذها من تشبيه هروبه من

السباع وخوفه منهم؛ لأنهم في الغدر وشدة الأذى يشبهون السباع المخيفة القاتلة، وبمثل هذه الصورة من التحذر والتخويف والأمر، يهيئ ذهن المتلقي للإقناع بشدة خطرهم وخطر القرب منهم.

المبحث الثاني

الحجاج البلاغي

يشكل الخطاب هيكل يظهر به بواسطته الحجاج، وهذا ما جعله مرتبطا بالمكونات اللغوية عامة، ومنها البلاغية؛ لأن الحجاج قائم على الإقناع والتأثير، كذلك البلاغة تهدف إلى الإقناع والتأثير[٣٢]، في المتلقي وجذب عقله لموقف المتلقي[٣٣]؛ لهذا فأن أسلوب التشبيه والاستعارة والكناية وجميع الأساليب البلاغية الأخرى المتمثلة بالمحسنات البديعية، لها الأثر الواضح في إقناع وإمالة عقل المتلقي، وبهذا سنعرض المصطلحات البلاغية التي جاءت في وصية الإمام عليه السلام:

١- الاستعارة:

تعد الاستعارة من العناصر الأدبية ذات التعبير غير المباشر، والتي تعني نقل المتلقي للرسالة الأدبية بدلالات مختلفة غير محددة؛ ليحقق قوة فعالة ومؤثرة على المتلقي، والاستعارة" مجاز بلاغي فيه انتقال معنى مجرد إلى تعبير مجسد، من غير الالتجاء إلى أدوات التشبيه أو المقارنة"[٣٤]، صالحة في مختلف مفاصل الكلام؛ لأنها" طريقة مثلى لاستبطان الأفكار، وتنقل تأثيرها بما تخلفه من صور ورموز سواء أكانت العلاقة التي تخلقها بين المعاني علاقة مشتركة أم ضدية، قريبة أم بعيدة، ولكونها تضع الأشياء في علاقات حية جديدة تفيد شرح المعنى، وتفعيل في النفس ما لا تفعله الحقيقة، وتفيد تأكيد المعنى والمبالغة فيه والإيجاز، ثم أنها عنصر مهم من عناصر التوليد والتجديد"[٣٥]، وقد جاءت الاستعارة في وصية الإمام الكاظم عليه السلام، في قوله: (الحكمة تعمر في قلب المتواضع) فقد جعل الحكمة تستقر في عضلة القلب والحقيقة استقرارها في الذهن مصدر التفكير والفهم والإدراك ومن ثم هو مصدر إصدار الحكمة.

وقد استعمل الإمام عليه السلام القلب بدل العقل؛ ليوافق بين المتواضع ومصدر الرقة

والعطف والحنان والعقل فقد ذكره الإمام؛ من أجل نظم السياق بين المتواضع والقلب ليكون الكلام أكثر ملائمة من استعمال العقل.

وفي موضع أخر أستعار الضوء من مصادرها واضفاها للجسد ويجعله مصدر للضياء؛ لأن الجعل والتصدير هي صفة من صفات الاستعارة المهمة.

وقوله: " يَا هِشَامُ إِيَّاكَ وَ الطَّمَعَ وَ عَلَيْكَ بِالْيَأْسِ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَ أَمِتِ الطَّمَعَ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ فَإِنَّ الطَّمَعَ مِفْتَاحُ لِلذُّلِ وَ اخْتِلَاسُ الْعَقْلِ وَ اخْتِلَاقُ الْمُرُوَّاتِ وَ تَدْنِيسُ الْعِرْضِ وَ الذَّهَابُ بِالْعِلْمِ " ففي قوله(أَمِتِ الطَّمَعَ) استعار الموت من الارواح التي تزهق والبسها للطمع عندما يحين القضاء عليه والتخلص من هذه الصفة.

فالموت كما هو معروف يعني إنتها الحياة؛ لهذا نقله الإمام عليه السلام من اقترانه بالحياة ليصف به أنهاء الطمع من النفوس البشرية، إنتها لا رجعه له، ولا توجد كلمة أخرى تؤدي هذا المعنى في التخلص من الطمع وبشكل نهائي غير استعمال كلمة الموت التي تعني النهاية الحتمية.

٢- الكناية:

أسلوب الكناية من الأساليب البيانية التي لها شأن دلالي في إغناء النصوص الأدبية؛ لأنها تحمل في طياتها تكثيف معنوي ملحوظ، الذي يعبر عن المعنى المراد إيصاله للمتلقي بأقصر العبارات وأقل الكلمات، وقد عرفها الجرجاني: هي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكنه يجيئ إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه(٣٦)، وتعرف أيضاً بأنها عدول عن التصريح بالمعنى إلى ما أجمل منه وأليق؛ لخدمة أغراض تتصل بالأدب ورهافة الحس(٣٧).

إذن للكناية دلالتين: الأولى تهتم في صناعة معنى أولي مباشر يمكن تشبيهه بالمواجهة، والثانية عميقة ناتجة عن فكرة اللزوم التي تحصل بعد التركيز في الغرض الذي يرمي إليه المتكلم.

يقول الإمام عليه السلام: " يَا هِشَامُ بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَكُونُ ذَا وَجْهَيْنِ وَ ذَا لِسَانَيْنِ يُطْرِي أَخَاهُ إِذَا شَاهَدَهُ وَ يَأْكُلُهُ إِذَا غَابَ عَنْهُ إِنْ أُعْطِيَ حَسَدَهُ وَ إِنِ ابْتُ لِيَ خَذَلَهُ إِنَّ أَسْرَعَ الْخَيْرِ ثَوَاباً

الْبِرُّ وَ أَسْرَعَ الشَّرِّ عُقُوبَةً الْبَغْيُ"

لقد حشد الإمام عليه السلام النص بأساليب كناية كثيرة، وهذه المقطوعة خير مثال جاءت فيها كنايات عدة، فمثلاً قوله: "بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَكُونُ ذَا وَجْهَيْنِ وَ ذَا لِسَانَيْنِ" فيه كنايتين يدلان على نفاق بعض الأشخاص في تعاملهم مع الناس، و(الوجهين واللسانين) كناية عن الازدواجية في التعامل، وكنى عن انتشار الغيبة في المجتمع بكلمة (يَأْكُلُهُ) إذ جاءت هذه الكلمة في النص نفسه الذي ذكر فيه النفاق وأهله؛ ليعضد فيها الكناية السابقة، ويجمع صفات المنافق بكلمات قليلة ذات دلالة يلتفت اليها المتلقي ويأخذ منها العضة، إذن استعمال الإمام عليه السلام الأسلوب الكنائي له وجهان: الأول يؤثر في نفس المتلقي وعقله، والثاني يعبّر به عن استيائه من اتصاف العبد بهذه الصفات التي تنبني على الكذب.

وبهذا الأسلوب عدل الإمام عليه السلام عن المعنى المباشر إلى المعنى الخفي وهذا ما ترك بصمة جمالية في نصه، وكثف المعنى الدلالي داخل العبارات الموجزة.

من الملاحظ أن الإمام عليه السلام لم يرد جزء من أجزاء الحجاج إلاّ أستعمله بشكل مكثف؛ ليقوي حججه ويشد نصه، ويكون عامل التأثير والإقناع أكثر وقعاً على ذهن المتلقي، وهنا نجد علاقة التلازم الكنائي جاءت في عدة مواضع في نص قصير من نصوص الوصية، وظفها الإمام عليه السلام ليضع صفات الإنسان المنافق غير العاقل أمام المتلقي فتكون عبرة له لما لها من تأثير سلبي على صاحبها.

٣- الجناس:

هو" أتفاق لفظين أو أكثر في أنواع الحروف وأعدادها وهياتها وترتيبها، أو في بعضها مع أختلافهما في المعنى"[٣٨]، له تأثير صوتي يسهم في جعل العبارة مستساغة سهلة تجذب أسماع المتلقي وتقع في قلبه أحسن وقع[٣٩]، وهو بذلك يحقق قدرة عالية في التأثير والإقناع وجذب أنتباه المتلقين، لما يتحلى به النص من قوة التماسك والسبك وتمازج صوتي مميز، جانس الإمام عليه السلام في قوله:" لا تمنحوا الجهّال الحكمة فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموها"، جناس وتكرار ومقابلة في عبارة قصيرة مكثفة المعاني، تنضح بالنصح والإرشاد باستعمال أسلوب يجذب الذهن ويستميل النفس بقبول الدعوة بفنيته وتماسك تركيبة ودقة رصف الكلمات.

٤- التقابل:

يعد التقابل من أحد المحسنات البديعية، الذي حظي بعناية البلاغيين كثيراً؛ لما له من رفعة وبهاء في تزين الكلام.

وقد وضع البلاغيون مصطلحين: الأول الطباق، والثاني المقابلة، ثم فرقوا بين الأثنين، الطباق يقتصر على التضاد بين لفظين، أما التقابل فهو ما تعدا اللفظين،(٤٠) ومن المعروف أن التقابل له تأثير خاص ومميز في جمع الاضداد، وهذا يؤدي إلى موازنة بين الحسي وغير الحسي(٤١) مما يساعد على إيصال ما نريد والتأثير على المتلقي حتى يصل درجة التصديق؛ لأن مثل هذه الأسلوب(التقابل) يكون فيه النص بسياقين، السياق الأول يكون مدخلاً للسياق الثاني الذي يكون مقابلاً للأول الذي يساعده على التأثير والإقناع وهو ما نسعى إليه بهذا الأسلوب(٤٢)، كل هذا يبين أهمية التقابل في تقوية الحجاج(٤٣).

يبدو أن الإمام عليه السلام، استعمل هذا الأسلوب بشكل كبير؛ ليعمل مقارنة واسعة بين مجموعة من السمات بين الاشخاص المؤمنين والكافرين، ومن أمثلة ذلك قوله عليه السلام: عليه السلام (جنود العقل والجهل)، أي جعل(العقل) وهو ما يتضمن السمات الإيجابية كما هو معروف، ثم جعل (الجهل)، الذي يخص السمات السلبية أو الشاذة، وأيضاً جعل له جنود، كذلك يقابل في هذا الموضع بين (الخير)و (الشر)، فجعل الخير وزيراً للعقل، والشر وزيراً للجهل، وبهذا قدمة لوحة تقابلية؛ مثرة على ذهن المتلقي.

كذلك قابل في قوله عليه السلام (مسها لين وفي جوفها السم القاتل)، قارن بين شكل الحية من حيث مظهرها الخارجي وما يحمل من صفات تبان حسنة، وبين داخلها وما يحمل من خبث؛ ليبين بهذه المقابلة غدر الدنيا وعدم دوامها على حال.

الخـــاتمة:

تكمن أهمية الوصية في تشكيلها صياغة فنية فريدة تختص بالمعصومين عليهم السلام، وباهتمامها بجانب كشف الحقائق وتوجيه المتلقي أكثر من اهتمامها بالجانب الفني والزركشة، فقد جمع الإمام بها بين اللغة الفكرية والجانب الوجداني، فقد ركز الحديث على العقل وإبراز أهميته باستعمال أدوات حجاجية مهمتها الاثبات والإقناع.

فقد عمل الإمام عليه السلام على صياغة حقائق مهمة تجمع ما بين اللغة والصورة وفق سياق الوصية التي حدد موضوعها المجتمع الذي يعيش معه الإمام عليه السلام.

وبهذا حقق الملقي جذب شديد للمجتمع للوعظ والإرشاد الذي جاءت به الوصية، فقد جذب عقولهم وجعلهم في سجال بين حب الدنيا و السعي لنيل الآخرة وثوابها.

هوامش البحث

• تحفة العقول، الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، ٣٩٤- ٣٩٩

المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وأخرون، ١/ ١٠٦ - ١٠٧

(١) اساس البلاغة، الزمخشري، تح: عبد الرحيم محمود ،٧٤

(٢) لسان العرب، ابن منظور ، ٢٩٩/١٢ (مادة حجج)

(٣) الاسس النظرية لبناء شبكات قرائية للنصوص الحجاجية، ٣٣٦

(٤) الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة سامية الدريدي، ٢١

(٥) بلاغة الحجاج في النص الشعري، دالية الراعي التميزي نموذجاً، يوسف محمود عليمات ، ٢٥٩

(٦) ينظر: التداولية والحجاج، صابرة الحباشة،٢١

(٧) ينظر: اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، ١٤

(٨) معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب، ٩٠

(٩) ينظر: اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي،٢٥

(١٠) ينظر: استراتيجية الخطاب مقاربة تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ٤٨١

(١١) ينظر: مغنى اللبيب في كتب الاعاريب، جمال الدين ابن هشام الانصاري، ٤٣٦

(١٢) ينظر: بنية الحجاج في الخطاب القرآني آيات الدعاء انموذجا، اسراء محمد فاضل، ٢١

(١٣) ينظر: مغنى اللبيب في كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام الانصاري، ١٥٨

(١٤) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٦٤/٢

(١٥) العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عز الدين الناجح ، ٢١

(١٦) العوامل الحجاجية في شعر البردوني، النفي انموذجاً، الطاف اسماعيل أحمد، ٤٢٣/١

(١٧) ينظر: الحجاجيات اللسانية عند إنسكومبر وديكرو،٢٣٤

(١٨) إحياء النحو، إبراهيم مصطفى إبراهيم، ٣٠

(١٩) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ٢٤٦

(٢٠) ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عز الدين الناجح، ٤٧، ينظر: العوامل الحجاجية في شعر البردوني – النفي إنموذجاً، الطاف اسماعيل أحمد، ١١
(٢١) ينظر: الخطاب الحجاجي في ديوان لافتات لأحمد مطر، ١٠٧، ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، ٩٤
(٢٢) ينظر: الحجاج في كتاب المثل السائر لابن الاثير، نعيمة يعمران، ٤٤
(٢٣) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين إبراهيم ابن عمر البقاعي، ١٦/ ٤٦٨
(٢٤) ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي، مثنى كاظم صادق، ١١٤
(٢٥) الحجاج في آيات الأحكام، ثائر عمران شدهان الجنابي، ٦٨
(٢٦) ينظر: نهج البلاغة، أمير المؤمنين ، ١٧١
(٢٧) المقاربة التداولية، فرانسو أرمينكو، ٥
(٢٨) ينظر: البلاغة والتطبيق، أحمد مطلوب، ١٣١
(٢٩) ينظر: دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ٣٠٠
(٣٠) التداولية، جورج بول، ٥٠
(٣١) ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، مثنى كاظم صادق، ١٦٣
(٣٢) معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبة، ٣١٥، ينظر: اللغة في الأدب الحديث، جاكوب كورك، ٢٥٢
(٣٣) فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين، مصطفى الشكعة، ٧١٧
(٣٤) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ٦٦
(٣٥) ينظر: الكناية في البلاغة العربية، بشير كحيل، ١١٣
(٣٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد الحسن الطوسي، ٣/ ٣٨٥
(٣٧) البديع في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، ١٨٥
(٣٨) ينظر: الحجاج في آيات الأحكام، ثائر عمران شدهان الجنابي، ١٨٠
(٣٩) ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الاصبع المصري، ١٧٩
(٤٠) ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، مثنى كاظم صادق، ١٩٦
(٤١) ينظر: خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد الهادي الطرابلسي، ١٢١
(٤٢) ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الاصبع المصري، ١٧٩

قائمة المصادر

- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى إبراهيم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥١
- اساس البلاغة، الزمخشري، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٦٦

- استراتيجية الخطاب مقاربة تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط١، ١٩٨٠
- الاسس النظرية لبناء شبكات قرائية للنصوص الحجاجية، عبد العزيز الحويدق، بحث ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته،٢
- أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، مثنى كاظم صادق، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، ط١، ٢٠١٥
- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٤
- البديع في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، ط١، ١٩٩٩
- بلاغة الحجاج في النص الشعري، دالية الراعي التميزي نموذجاً، يوسف محمود عليمات بحث منشور في مجلة جامعة، دمشق، المجلد، ٢٩
- البلاغة والتطبيق، أحمد مطلوب- كامل حسن البصير،دار الكتب، جامعة الموصل، ط٢، ١٩٩٩
- بنية الحجاج في الخطاب القرآني آيات الدعاء انموذجا، اسراء محمد فاضل، جامعة بغداد، ٢٠١٥
- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد الحسن الطوسي، تح: أحمد شوقي الأمين، أحمد حبيب قصير، المطبعة العلمية، ١٩٦٥
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الاصبع المصري،تح: حنفي محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٣هـ
- تحفة العقول عن آل الرسول، الحسن بن علي بن الحسن بن شعبة الحراني، مؤسسة الأعلمي، (د. ط)، ٢٠٠٢
- التداولية، جورج بول، تح: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، الرباط، ط١،(د.ت)
- التداولية والحجاج مداخلة النصوص، صابرة الحباشة، دار صفحات للدراسات والنشر ، دمشق- سوريا ، العدد (١، ٢) ط١، ٢٠١٣
- الحجاج في آيات الأحكام، ثائر عمران شدهان الجنابي، كلية العلوم الانسانية، العراق، ٢٠١٦
- الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، أربد، الاردن، ط١، ٢٠٠١
- الحجاجيات اللسانية عند إنسكومبر وديكرو، رشيد الراضي، بحث منشور، مجلة عالم الفكر، الكويت، مجلد ٣٤، العدد ١، ٢٠٠٥

- خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد الهادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية، تونس، ١٩٩٨
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، ط٣، ١٩٩٣
- العوامل الحجاجية في شعر البردوني، النفي انموذجاً، الطاف اسماعيل أحمد، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العدد ٤٣، ٢٠١٥
- العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عز الدين الناجح، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس، ٢٠١١
- فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين، مصطفى الشكعة،عالم الكتب، بيروت، ١٩٨١
- في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، (د.ت)
- الكناية في البلاغة العربية، بشير كحيل، مكتبة الأداب، القاهرة – مصر، ط١، ٢٠٠٤
- لسان العرب ، ابن منظور، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥
- اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٦
- اللغة في الأدب الحديث، جاكوب كورك، ترجمة: ليون يوسف، عزيز عمانوئيل، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٨٩
- المقاربة التداولية، فرانسو أرمينكو، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، ط١، ١٩٨٦
- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥
- المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى واخرون، المكتبة الاسلامية، ط٢، (د. ت)
- مغنى اللبيب في كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام الانصاري، تح: مازن مبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط٣
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين إبراهيم ابن عمر البقاعي، تح: محمد عبد المعين خان، طبعة مجلس المعارف الإسلامية، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٩٦٩.